الفارس العراقي الجميل, و عبد الناصر

د. جلنك باشا العراقي

الفارس العراقي الجميل, و عبد الناصر

د. جلنك باشا العراقي



شركة تراق
كندا
2013

كنت اشعر بالملل, ذهبت للمطبخ و اعددت كوب شاي. هل اخرج لكي امرن عضلات قدمئ,؟ لا, انا متعب, من العمل في الحديقة صباحاً. خطر ببالي ان اتصفح الكومبوتر, عسى ان اجد ما يذهب عني ذلك الملل. اخذت قدح الشاي, و فتحت صفحتي. بدات اقرأ ما نشره الاصدقاء في صفحاتهم.

كل ما نشره اصدقائي في صفحات الفيسبوك روتينية. هذا يناجي حبيبة و يشكوا جفاءها, و هذا لديه صورة من اقاصي الارض اثارت اهتمامه, و ذلك يدعوا لدين او مذهب, من مذاهب العراقيين. كلها امور معادة تناولها الاصدقاء اكثر من مرة! هممت بغلق الصفحة. لكن, لفت انتباهي, وجود صورة لعبد الناصر, في احدى المواقع العراقية العامة. استغربت, قررت ان اعرف المناسبة. تذكرت بان شهر تشرين الاول على الابواب, وهذا يذكرني بالحرب سنة 1973.

تراوحت التعليقات على الصورة و صاحبها كما هو الحال دائماً, عند نشر صور اي سياسي, بين مؤيد و بين معارض, بين مادح و هاجي. فكرت في ان ادلوا انا بدلوي ايضاً خصوصاً و انه اثارني تقييم بعض العراقيين, لصاحب الصورة بانه قائدهم!

كتبت:

- عبد الناصر رئيس مصري, صالح للمصريين, و المصريون هم الذين يقررون حسناته و سيئاته .ما للعراقيين و ما له؟ انه اجنبي بالنسبة للعراق و العراقيين!!؟

اغلقت الكومبوتر. فكرت, بانه من الافضل ان اذهب لمشاهدة التلفزيون, لعلني اجد فيه ما يثيرني و يشغلني, لحين موعد النوم. فعلاً, وجدث ضالتي في احدى القنوات. حل المساء, و خلدت الى النوم. لم يدر بخاطري, بان تعليقي, كان ذو اثر كبير على السياسي العراقي المخضرم, وصديقي على الفيسبوك ‘ الفارس العراقي الجميل‘.

في اليوم التالي, مساءاً, فتحت صفحتي لارى اي مستجدات, فاذا بالكومبيوتر في صفحتي المتواضعة, يعلن وصول رسالة خاصة من الفارس الجميل. استغربت, كوني لا اتراسل كثيراً عبر الفيسبوك. و لم يحدث ان تراسلت مع الفارس قبل الان! شعرت بحب الاستطلاع و الاثارة, ماذا يمكن ان يكون قد كتب لي هذا ‘ الجميل‘؟

فتحت الرسالة.فإذا به يعبّر عن عدم رضاه عن تعليقي حيث كتب ‘ الفارس الجميل ‘ مايلي:

- لم يعجبني هذا التعليق" ووضع مع رسالته, نص تعليقي اعلاه مع الرابط!

رغم ادراكي بانه لن يكتب لي سوى لامر مهم بالنسبة له, إلا انني لم افهم ماذا يريد ان يقول! لهذا قررت سؤاله, فكتبت له:

- تحياتي ,هل لي ان اعرف السبب؟ مع الود

تاخر الجواب, حتى انني اعتقدت بانه لن يجيب على تساؤلي و فضولي في معرفة ماذا يقصد. لكني كنت على خطأ, حيث انني رأيت جوابه بعد فترة! و لكنه لم يكن متوقعاً بهذه الصورة!!

- من حقك ان تفخر بقادة قوميتك أو ملتك العظام الذين نحترمهم وليس من حقك أن تصادر رأينا في قادتنا...أليست هذه هي الحرية والديمقراطية رجاء؟

استغربت كثيراً من هذا الجواب لسبب بسيط, وهو انني لم اصادر حق احد و لم امنع اي شخص ان يعبر عن نفسه بالشكل الذي يريده, ولكني بالتاكيد عبرت عن رأيي حول الموضوع. لكن, ما اثار امتعاضي و توتري و حفيضتي, هو رغم معرفته باني عراقي, إلا انه كان يتكلم معي, كانني قوم و ملة تختلف عن ملته و قومه! بكلام آخر انه كان يقسّم افراد الشعب العراقي الواحد الى ملل و اقسام! وهذا الامر بالذات, يتناقض بشكل كبير مع توجه تفكيري و تصرفي.

تريثت كثيراً على الرد. رغم ان دواخل نفسي كانت تستعجلني الكتابة. قررت ان اوجز في الرد على قضية سلب الحق, و الموقف من عبد الناصر, على اعتبار ان ناصر, منح نفسه الحق في التدخل في شؤون العراق و العراقيين, رغم انه لا يملك ذلك الحق, لكي اتناول الموضوع الذي اثارني, حول العراق ووحدته, بشكل تفصيلي. خصوصاً, و انني اشعر بان ولاء العراقيين لوطنهم العراق, تشوبه الكثير من الضبابية و الانتهاك.

قررت ان ارفق مع جوابي, رسالة استلمتها عبر النت, كجزء من حوار حول تقديم القومية او المذهب او الدين, على الوطنية, لدى العراقيين, و انعكاسات ذلك. رغم ان الرسالة قديمة و تذكر الكثير من الحوادث التي حدثت في الماضي, ولكني قررت الابقاء عليها رغم علاتها للامانه.

كتبت:

- سيدي الفاضل ,لا اجد فيما كتبت انا اي مصادرة لاي حق. لا يمكن للانسان ان يمنح لنفسه حقاً لا يملكه باسم الحرية !!

استغرب وجود نَفَس تفرقة في ردك, رغم عراقيتك المعروفة!! لهذا قررت ان ارسل لك رسالة استلمتها قبل سنوات, انقلها ادناه كما استلمتها رغم انني لا اتفق مع بعض ما بها. عنوانها " انه العراق يا شلتاغ... انه العراق "وهي جواب شخص يسمي نفسه ' حسن العراقي' لشخص آخر اسمه ' شلتاغ.'

- تقبل احترامي و تقديري .كانت لي محاوره عبر الايميل مع الاخ كاظم شلتاغ و قد نقل اخر جواب ارسلة لي الى صفحات الانترنيت. و قد ارسلت له جوابي هذا ولكنه لم ينشره و لم يجب عليه. لهذا ارتئيت نشر وجهة نظري في المحاورة . اراك تدافع عن حق العرب في ان يصبحوا عراقيين و هذا حق طبيعي جداً خصوصاً و انهم في العراق لربما لفترة اكثر من الكثير من الاقوام التي سكنت العراق بعد ذلك مثل التركمان "اذا كانوا ينتمون الى القومية التركية" و بعض الكورد الذين جاءوا للعراق خلال القرن الثالث عشر ميلادي و حتى المسيحين الكاثوليك الذين هربوا من مذابح الارمن في تركيا بداية القرن العشرين . لا خلاف لي مع ذلك بتاتاً خصوصاً و انك لاتعرف من اي الاقوام انا غير كوني عراقي و هذا ما اعتز به و افتتخر. المشكله التي دفعتني لكي اكتب لك رسالتي الاولى و ما تبعها هو.موضوع هل يعتبر العرب العراقيون انفسهم عراقيين اولاً و من ثم عرباً؟ ام انهم يعتبرون انفسهم عرباً و من ثم عراقيين؟. لحد هذه اللحظة. كل العرب العراقيين او من ينطق باسمهم و يمثلهم يقدمون قوميتهم العربية او مذهبهم الاسلامي على كونهم عراقيين. و هذا ليس مستغربا اذ لم يحكم العراق عراقيون منذ القرن الخامس عشر ميلادي. هذا بالطبع عدا المرحوم عبد الكريم قاسم العراقي الاصيل الذي رفض اي اجندة اجنبية " عربية او غير عربيه " على حساب وطنه. و كذلك الرئيس الحالي الذي جاء عن طريق انتخابه من قبل العراقيين. كل الاخرين كانوا يعملون للاجانب على حساب العراقيين سواءً كان الاجانب دولاً عربية ام غير عربية. كيف تفسر قيام محاولات ازالة عبد الكريم قاسم من الحكم بعد اقل من سنة من استلامه الحكم بينما كان نفس الضباط يعملون لسنين تحت سلطة الملك الغير عراقي بدون ان تدفعهم غيرتهم لعمل شيء رغم الانتفاضات و المظاهرات و الاحتجاجات؟ و كيف تفسر قيام عبد السلام عارف حينها بتسليم ملفات العراقيين الامنية الى السوريين؟ او قيام صدام "العربي" بطرد آلاف العراقيين من دورهم ووطنهم كما فعل مع الفيلية العراقيين و جلب مصريين للعمل في العراق و اعطاءهم الجنسية؟ بل بلغ به الحد بان يكون سفير العراق في الدول الاخرى حجازي الذي هو غير عراقي؟ لا اعلم ان كنت تعتبر عبد الرحمن عارف او احمد حسن البكرعراقيين في تصرفاتهما ولكني لا اعتبرهما كذلك !العراق بلد عظيم, عظيم باهله و عظيم بموقعه و عظيم بدوره في التاريخ و من ضمن ذلك التاريخ العربي. هل تعلم ان اغلب ان لم يكن كل العلماء في التاريخ العربي و الاسلامي هم عراقيون او نبغوا في العراق. و ان العراقيين هم الذين وضعوا للعرب اصول لغتهم و هم الذين وضعوا القواعد لها. بل

حتى منارات الجوامع هي عراقية التصميم. تقول العرب بان الحجاج ابن يوسف الثقفي هو الذي وضع النقاط على الحروف العربية و هذا فقط لكي يجعلوا احد الاميين العرب نابغةً, في حين ان العراقيين وقتئذ هم الذين وضعوا النقاط على الحروف العربيه. و يفتخر العرب بالكرم الحاتمي الذي هو شخص عراقي ايضاً. يحاول العرب فرض ثقافتهم على العراقيين, حاولوا ذلك على مدى التاريخ ولكن كان العراقيون دائماً اعظم و ابقى, فمنهم خرجت المذاهب الاسلامية و فيها اغلب الطرق الصوفيه. لقد جلبوا ساطع الحصري لكي يعلم ابناء العراق العربية كأن العراقيين ليسوا هم من علم العرب لغتهم؟ و حتى المحتلين الانكليز بدلا من ان يجلبوا عراقياً لحكم العراق جلبوا عربياً لذلك. و الابلى من ذلك يحتج العراقيون على وعد بلفور و لا يحتجون على وعد مكماهون اليهودي الانكليزي للشريف حسين و الذي بسببه ابتدأت مآسي العراق مع العرب الاجانب. . ليس غريباً ان يقوم المثقفون العراقيون بتصرفات تنم عن اقصاء الاخر و الذود عن القومية او الفكر القومي العربي. لقد تربى الجيل الجديد على هذه القيم طوال اكثر من ثلاثين سنة. فالذي عمره اربعين سنة حالياً لم يعرف غير ذلك. انهم لايعرفون مثلاً كم من اضرحة الانبياء و الرسل المذكورين في القرآن والسنة توجد في العراق. او ما هي علاقة الاسكندر المقدوني "ذي القرنين" بالعراق و العراقيين. او من هو العراقي من كل الولاة العباسيين. او لماذا انتقم الرشيد من العراقيين عندما قتل سادة العراقيين حينئذ من البرامكه؟ في زمن عبد الكريم قاسم حدثت فورة قام بها العراقيون في البحث في تاريخهم لايجاد رموزهم التاريخه و تكريسها اسوةً بامم العالم لهذا شاهدنا سينما سميراميس وشعار الدولة العراقيةالمميز حينذاك. و لهذا يوجد خلل في معرفة من يمثل من؟ او من حقة في تمثيل من يمثل؟ فمثلاً ان رئيس الوزراء العراقي يتم ترشيحه و انتخابه بالاغلبية البسيطه من قبل البرلمان وله صلاحيات اكثر من رئيس الجمهوريه الذي يتم ترشيحه و انتخابه بنفس الطريقة ولكن باغلبية الثلثين!! و ان كل فرد في البرلمان العراقي يمثل حوالي خمسين الفاً من المواطنين الذين يحق لهم التصويت. و الشخص الوحيد "لحد الان" المنتخب مباشرةً والذي يمثل اكثر من هذا العدد في النظام الحالي هو مسعود بارزاني الذي يمثل حوالي مليون و نصف من الذين يحق لهم الانتخاب وهم المواطنون في منطقة كوردستان الفدراليه. عندما انتخبوه بشكل مباشر رئيساً لهم. من جميع الازياء الشعبية العراقية من اقصى منطقة في الجنوب الى اعلى منطقة في الشمال لم اجد ملابس شعبية غير محتشمه او غير "اسلامية" ولكن نجد ان القوميين العرب يحاولون فرض لباس نساء القدس و رداءهن على العراقيات على اساس انه هو الوحيد المحتشم او الاسلامي. و من جميع هذه الازياء المتنوعة الجميله و العمليه لم اجد احداً يلبس اللباس الذي يدعونه الهاشمي الذي يقدمونه على انه اللباس العراقي الشعبي. و يسري ذلك ايضاً على موسيقى موطني, حيث انه لم يكن في اي وقت من التاريخ موسيقى عراقيه, و هو فقط قصيدة عربية اتخذها القوميون العرب شعاراً لهم لاعلاقة لها من قريب او بعيد بالعراقيين. للعراقيين اسماء اشهرهم المعروفة للجميع منذ القدم, و نجد المثقفين العراقيين الحاليين يستعملون في منشوراتهم اسماء اشهر غريبة على مسمع العراقيين, فقط لكي يظهروا بان لهم صلة بالعرب. اشهر اسماءها يوليو و يونيو و اوغسطس وهم يقلدون في ذلك, العرب الاخرين في تقلد الاغريق. انها اسماء اشهر اغريقية و كانون الثاني و شباط و تموز هي اشهر عراقية اصيلة . لقد حكم القوميون العرب و البعثيون العراق نصف قرن و فشلوا في ذلك. و قد حان الوقت ان يقوم العراقيون بانفسهم بناء بلدهم بدون هيمنة خارجية, عربية او غير عربية. كفا العرب جني الارباح من دماء العراقيين. قام السادات بالاتفاق مع اسرائيل من اجل جلاءها من سيناء مقابل نسيان القضية الفلسطينيه (عدم التدخل في القضية الفلسطينيه او دع فلسطين للفلسطينين) و ثلاثين الف مليون دولار تقدم لهم على مدى عشر سنوات كل سنه ثلاثة مليارات. انتهت السنوات العشر و عادت مصر الى ازماتها المالية بعد ذلك, فهرع حسني مبارك الى الولايات المتحدة لطلب المساعده. لبت الولايات المتحدة طلبه باعطاءه مليار دولار سنوياً مقابل دعم السياسة الامريكيه في المنطقة و خصوصاً في القضية الفلسطينيه. و هكذا اخذت تتصرف وفق ما مطلوب منها في دفع الدول العربية في الاتجاهات التي ترتئيها الاجندات الخارجية مقابل النقود, و كان اخرها هو موقفها في مؤتمر الدوحة. و من مظاهرها هو محاولاتها, و محاولات بعض الدول الاخرى, ان تكون لاعباً في القضية العراقية, لكي يكون ذلك سبباً في تلقيها بعض المساعدات الاخرى .الاردن كان يتلقى سنوياً خمسون مليون دولار كمساعده من الولايات المتحده و كان الملك حسين يقوم بزيارة لواشنطن كل سنه قبل اعلان الميزانيه لكي يحظِى بحصته, و تم زيادة هذه الحصة الى مئه و خمسين مليون, مع السماح لها باستيراد البترول الرخيص, من العراق بعد فرض الحصار على العراق, من اجل نفس الهدف, وهو دعم السياسة الامريكية في المنطقة, و هذا ليس سراً ولكنه القانون الامريكي الذي يحدد كيفية و اسباب توزيع المساعدات السنويه على الدول. انهم يتاجرون بنا نحن العراقيين, ليس لسواد عيوننا, ولكن للفوائد المباشرة, و غير المباشرة,

التي يجنوها في تدخلهم في شئون العراق. لا استثني تركيا, و ايران, من ذلك ولكن فقط لان الموضوع هو حول العرب, لهذا احببت ان اعطيك بعض الامثلة. لقد صعقت, عندما اطلعت على اعتذار مصعب الزرقاوي, عن الانفجارات التي قام بها المتطرفون الاسلاميون في عمان. انه يحلّل القيام بالتفجيرات في العراق و لكنه يعتذر, و يمتنع عن القيام بها في الاردن. اذا كان يعتقد بان العراقيين عرب, او مسلمين, لكان عاملهم نفس المعامله. ولكنه اسوة بجميع العرب, لايعتقد ذلك. علماً ان اغلب عملياته و جماعته, في العراق, كانت في المناطق التي يهيمن عليها القوميون العرب, و المسلمين السنه (نفس مذهب الاردنيين). و صعقت ايضاً, عندما اشتكى بعض المسئولين العرب, من كثرة قيام بعض الساسة العراقيين, بطلب مساعدات منهم. هل بلغت ضحالة الساسة العراقيين, الدرجة التي يطلبون بها من العرب المساعدة في تنفيذ اجندات الدول العربية في العراق؟ ان انتقاد الاخرين, و حتى بشكل هزلي, هو ظاهرة صحية, و مطلوبه. انها تزيد من الحوار, و عمقه, و تشعبه, على ان لا تتجاوز الاحترام المتبادل للأراء المختلفة. في اي وقت و زمان, لا يوجد انسان واحد, لديه جميع الحلول لكل المشاكل, و العراقيون, باختلاف مذاهبهم, و طرق تفكيرهم, و منطلقاتهم, من خلال الحوار و النقاش, قادرون على الوصول الى اجابات, مادام هناك استقرار, و امان, واحترام للرأي الاخر, بدون تعالي او اقصاء, او استثناء........حسن العراقي"

شعرت بارتياح بعد ارسال الرسالة. اعتقدت, بانني تطرقت الى الموضوع الذي يهمني, بشكل مسهب و صريح, رغم كونه غير مباشر. كنت اتعشم في عراقيته الاصيلة و وطنيته ان تكمل ما طرحته انا, بان وطن ووطنية الشخص هي الامر الاساسي, و كل الباقي هو سراب و جري وراءه. كانت هذه هي الخاتمة بالنسبة لي. فقد اوضحت له موقفي بشكل لايقبل اللبس.

لكني كنت على خطأ. فبعد يوم استلمت الرسالة التالية التي اثارت استغرابي, و شكّي, فيما اذا كان الفارس الجميل قد قرأ ما كتبت!! حيث كان جوابه, لايتضمن اي من المواضيع التي طرحتها, سوى عن مثال واحد, اطلقته من مجموعة كبيرة من الامثلة. و الادهى من ذلك, كان كل جوابه, غير متناقض مع ما طرحته انا, وكان يتكلم عن امر لم اطرحه اصلاً!! و كان اغلبه اقتباس من صفحات ويكيبيديا!!

الفارس الجميل

- شكرا وأنا أحترم رأيك وغيرك ولكن من حقي أن أعبر عن وجهة نظري أيضا....كان القائد الراحل جمال عبد الناصر ومن أشد المؤيدين للقضية الكردية كما قال القائد الراحل مصطفى البرزاني عند مقابلته له في القاهرة وكذلك فخامة الرئيس جلال الطالباني (شفاه الله) كان صديقا لعبد الناصر والقوميين العرب.......

حقا أنها نكتة عند القول أن الحجاج هو الذي وضع النقاط على الحروف العربية في حين ان جميع المصادر تشير الى ان الامام علي بن أبي طالب هو الذي قام بذلك بالتعاون مع أحد الشعراء (أبو الاسود الدؤلي .(ما موجود في كتب التأريخ وموسوعة (ويكبيديا) العالمي: كان أبو الأسود مشهورا بالفصاحة وقد قال عن نفسه: إني لأجد للحن غمزا كغمز اللحم، [4] وقد أجمع المؤرخون واللغويون على أن أبا الأسود الدؤلي أول من وضع علم النحو [5] فقال محمد بن سلام الجمحي: أبو الأسود هو أول من وضع باب الفاعل والمفعول والمضاف، وحرف الرفع والنصب والجر والجزم، فأخذ ذلك عنه يحيى بن يَعْمَر، وقال أَبُو عَلِي القَالِيُّ: حدثنا أبو إسحاق الزجاج، حدثنا أبو العباس المبرد، قال: أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود على أنه أول من وضع علم النحو .وكان أبو الأسود إلا أن الروايات اختلفت في سبب وضع أبي الأسود الدؤلي لهذا العلم على عدة أقوال هي :أن عليا -رضي الله عنه- أمر أبا الأسود الدؤلي بوضع شيء في النحو لمّا سمع اللحن. فأراه أبو الأسود ما وضع، فقال علي : ما أحسن هذا النحو الذي نحوت، فمن ثمّ سُمِّي النحو نحوا .وقد سئل أبو الأسود عمّن نهج له الطريق، فقال: تلقيته عن علي بن أبي طالب .وقيل: كان الذي حَدَاه على ذلك أن ابنته قالت: له يا أبت، ما أشدُّ الحرّ؟ وكان في شدة القيظ. فقال: ما نحن فيه؟ فقالت: إنما أردت أنه شديد .فقال: قولي ما أشدّ، فعمل باب التعجب .وقال عمر بن شبة : حدثنا حيان بن بشر، حدثنا يحيى بن آدم، عن أبي بكر، عن عاصم، قال: أول مَنْ وضع النحو أبو الأسود، جاء أبو الأسود إلى زياد فقال : أرى العرب قد خالطت العجم فتغيرت ألسنتهم، أفتأذن لي أن أضع للعرب كلاما يقيمون به كلامهم ؟ قال : لا، قال : فجاء رجل إلى زياد فقال : أصلح الله الأمير، توفي أبانا وترك بنون. فقال : ادع لي أبا الأسود. فدعي فقال : ضع للناس الذي نهيتك عنه. وروى ابْنُ أَبِي سَعْدٍ أن سبب ذلك أنه مرّ به فارسي فلحن، فوضع باب الفاعل والمفعول، فلما جاء عيسى بن عمر تَبع الأبواب؛ فهو أول من بلغ الغاية فيه .وقال أبو عبيدة : أخذ أبو الأسود عن علي العربية. فسمع قارئا يقرأ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فقال : ما ظننت أمر الناس قد صار إلى هذا، فقال لزياد الأمير : ابغني كاتبا لَقِنًا فأتى بمئة رجل فاختار منهم رجلا من قبيلة عبد القيس فقال له أبو الأسود : إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة أعلاه، وإذا رأيتني قد ضممت فمي، فانقط نقط بين يدي الحرف، وإن كسرت، فانقط نقطة تحت الحرف، فإذا أتبعت شيئا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين. فهذا نَقْطُ أبي الأسود .وقال المبرد حدثنا المازني قال : السببُ الذي وضعت له أبواب النحو أن بنت أبي الأسود قالت له : ما أَجْمَلُ السمَاءِ ؟ فقال : نجُومُهَا، قالت : أنا لا أستفهمُ يا أبتاه بل أتعجب. فقال : إذا أردتِ أن تتعجبي فافتحي فاكِ وقولي ما أجمَلَ السَمَاءَ ! فأخبر بذلك عليّا -رضي الله عنه- فأعطاه أصولا بنى منها، وعمل بعده عليها، وهو أول من نقط المصاحف، وأخذ عنه النحو عنبسة الفيل، وأخذ عن عنبسة ميمون الأقرن، ثم أخذه عن ميمون عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وأخذه عنه عيسى بن عمر، وأخذه عنه الخليل بن أحمد، وأخذه عنه سيبويه، وأخذه عنه سعيد الأخفش .يعقوب الحضرمي : حدثنا سعيد بن سلم الباهلي، حدثنا أبي، عن جدي، عن أبي الأسود قال : دخلت على عليّ، فرأيته مطرقا، فقلت : فيم تتفكر يا أمير المؤمنين ؟ قال : سمعت ببلدكم لحنا فأردت أن أضع كتابا في أصول العربية .فقلت : إن فعلت هذا، أحييتنا. فأتيته بعد أيام، فألقى إليّ صحيفة فيها : الكلام كله اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، ثم قال لي : زده وتتبعه، فجمعت أشياء ثم عرضتها عليه."

سقطت في تفكيري الحجة. ماذا يمكنني ان اجيب مثل هذه الرسالة الطويلة التي تسهب في موضوع طرحته انا, في رسالتي, في المقام الاول, و بدون ان يتناول عبد الناصر او الوطنية؟ لكني قررت ان اسايره و اجيبة على ما طرحه هو نفسه. كتبت:

- تحياتي ,لم افهم مضمون الرسالة مع الاسف !!هل تقول بانه يمكن, لاصدقاء الرئيس جلال طالباني, و مؤيدي القضية الكردية حسب رأي مصطفى البرزاني, ان يمنحوا انفسهم الحق في التدخل في شؤون العراق و العراقيين الداخلية؟

و هل تقول بان الشاعر ابو الاسود الدؤلي ليس عراقياً!؟ مع الود!

انتظرت و طال انتظاري, لكي اتلقى رداً على تساؤلي. مرت الايام... و فجأةً ارسل لي صديق أخر يعلم بمضمون مراسلاتي مع 'الفارس الجميل'. رسالة تتضمن ما كتبه ذلك 'الفارس' عن محادثاتنا, في صفحته, و كذلك في صحيفة يومية. لكن هذه المرة بدون ارسالها لي!! كان المكتوب هو ما يلي:

كتب 'الفارس الجميل': بين الديمقراطية و الدكتاتورية

> يساء فهم معنى الديمقراطية وكيفية ممارستها ، وقد لاحظت ذلك حتى في العلاقات الفردية والأنسانية ومن قبل جهات واشخاص يدّعون الايمان بالديمقراطية ، ولكن عندما يختلفون مع طروحاتك يتلبسون لباس الديكتاتورية وإسكات الأفواه والاقلام عن قول رأيها . أثارت كتابتي عن ذكرى الانفصال ورحيل عبد الناصر ردود أفعال مختلفة بعد نشرها على الفيس بوك نقلاً عن (الصباح الجديد) ، فالبعض أشاد بالمنشور والبعض الآخر كان له اسلوب مختلف وأحترمه ، ولكن الذي أستغربته نشر أحد الاخوة الكرد رسالة لي على الفيس بوك يقول فيها ليس من حقك مدح عبد الناصر ، فسألته وهل من حقك ذمه ، فلكل رأيه وعلى الجميع إحترام رأي الآخر وعقيدته ومثله العليا ، وأنت لك اعجابك ببعض القادة في الاقليم وقد أشاركك الاعجاب ، ولكن ليس من حقك مصادرة رأيي ، فلك (ملتك) ولي ملتي ، علماً بأن لعبد الناصر موقف إيجابي من القضية الكردية دائماً ، وأشاد المرحوم الملا مصطفى البرزاني به بعد مقابلته وتصريحه عن دعمه للاكراد ، كما أن فخامة الرئيس جلال الطالباني (شفاه الله) كان صديقاً ومقرّباً من عبد الناصر ، واصدقاؤه من الشخصيات والقوى القومية لانقل عن علاقاته بقضيته العادلة ورجالاتها !وبعد أن أرسلت جوابي للأخ الكريم أجابني بمحاضرة لا أعرف مدى علاقتها بالموضوع يقول فيها أن الحجاج أبو يوسف الثقفي هو الذي قام بوضع النقاط على الحروف العربية ، وقد فوجئت بهذه المعلومة (الخطيرة) لذلك لجأت الى موسوعة (وكبيديا) الدولية وبعض المصادر الاخرى فوجدت ان الشاعر (أبو الاسود الدؤلي) قدّم دراسة بذلك الى الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فوافق عليها وتعاونا على تنقيط الحروف . ومع عدم معرفتي سبب إرسال هذه المعلومة عن رجل قال (اني أرى رؤوساً أينعت وحان قطافها) ، إلاّ أنني انتهز ذلك للقول بأن الديمقراطية تبدأ من الانسان نفسه وأن يطبقها في أحاديثه وتصرفاته وعلاقاته مع الأخرين ، فأذا كان مقال (بريء) يثير حفيظة شخص ويبدأ بالتهجم عليك فكيف الأمر لو حدث خلاف حقيقي (لاسمح الله) ، وأين الادعاء بالايمان بالديمقراطية في المجتمع إن لم نطبّق ذلك على النفس أولا؟ أشكر الأخ الذي أتاح لي فرصة الحديث حول هذا الموضوع الذي نواجهه يومياً سواء في التصرف أو الكتابة ، فالديمقراطية هي للشخص ذاته كما يعتقد أما رأي الأخرين وعلاقاتهم فهي أغلى أنواع الديكتاتورية!

قرأت النص, لم افهم لماذا وضع على لساني موقفاً معاكساً لموقفي حول شخص الحجاج!!. ترُى؟ الى اي مدى يلجأ الانسان للكذب لكي يرَوِّج لفكرته؟ قررت جوابه حول عبد الناصر, بانه لا يمكن السماح للاجنبي بالتدخل في شؤون العراق و العراقيين باسم الديمقراطية.

هرعت, بعد العمل, الى كومبيوتري, قبل تناول الطعام, لكي اعكس له الرأي اعلاه. فوجئت, بانه الغى صداقتي. لقد كان يخشى الصراحة و مواجهتها كما يبدوا.

ذهبت الى الحديقة. لقد لاحظت وجود بعض زهور الجوري الحمراء قد تفتحت في حديقتي الخلفية, فقررت قطفها لانها ستكون جميلة على منضدة الطعام.


شركة تراق
كندا
2013